الإمام الذهبي (ت ٧٤٨هـ) وأقواله في أسانيد القرَّاء
من خلال كتابه (معرفة القراء الكبار)

Imam Al-Dhahabi (d. 748 AH) and his sayings in the chains of narrators Through his book "Knowing Great Readers"

إعداد

حذيفة صلاح عبد الفتاح الخالدي

قسم القراءات القرآنية، كلية أصول الدين، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمَّان-المملكة الأردنية الهاشمية

الإمام الذهبي (ت ٧٤٨هـ) وأقواله في أسانيد القرَّاء من خلال كتابه "معرفة القراء الكبار"

حذيفة صلاح عبد الفتاح الخالدي.
قسم القراءات القرآنية، كلية أصول الدين، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمَّان-المملكة الأردنية الهاشمية.
البريد الإلكتروني: hfakhaldi@gmail.com

الملخص:

هدفت الدراسة إلى تتبع أقوال الإمام الذهبي في كتابه >معرفة القراء الكبار< فيما يتعلق بأسانيد القراء والقراءات القرآنية، وتألفت من مبحثين: جاء الأول منهما في التعريف بالإمام الذهبي وبيان علاقة الأسانيد بالقراءات، وتحت هذا المبحث مطلبان: أحدهما في التعريف بالإمام الذهبي، والآخر في علاقة الأسانيد بالقراءات، أما المبحث الثاني فجاء في عرض آراء الإمام الذهبي في أسانيد القراء.

وأوصت الدراسة العلماء والباحثين بالعناية بتراث الإمام الذهبي المتعلق بأسانيد القراء، فهو عالمٌ موسوعيٌّ له دراية كبيرة بالتراجم والطبقات.

التوصيات:

١- الاهتمام بكلام الإمام الذهبي في أسانيد القراءات القرآنية؛ لعظيم منزلته في هذا الجانب، فقد كان مرجعًا في القراءات في وقته، كما أنَّه جمع علمَ الحديث إلى جانب علم القراءات، وهما علمان قلَّ أن يجتمعا في عالم.

٢- حث الباحثين إلى العناية بأسانيد القراءات القرآنية، فالإسناد والقراءات لا ينفصلان، والقراءات من علوم الرواية، والرواية تحتاج إلى الإسناد ولا تنفك عنه، فواجب على المشتغلين بالقراءات أن يتقنوا الأسانيد وما يتعلق بها ليحفظوا هذا العلم الشريف، ويأمنوا من وقوع الخلل فيه .

٣- العناية بكتاب >معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار<، فهو وإن كان كتابًا في التراجم إلا أنه اشتمل على كلام نفيس في أسانيد القراء، وسجَّل فيه الذهبي آراءه المتعلقة بالأسانيد، وهي حريَّةٌ بالنظر والدراسة والتحليل.

الكلمات المفتاحية: أسانيد القراء، الإمام الذهبي، كتاب ، معرفة القراء الكبار.

Imam Al-Dhahabi (d. 748 AH) and his sayings in the chains of narrators
Through his book "Knowing Great Readers"

Hudhayfah Salah Abdel Fattah Al-Khalidi.
Department of Qur'anic Readings, Faculty of Fundamentals of Religion, International Islamic Sciences University, Amman - The Hashemite Kingdom of Jordan.
Email: hfakhaldi@gmail.com

Abstract :
The study aimed to trace the statements of Imam Al-Dhahabi in his book "Knowledge of Great Reciters" regarding the chains of narrations of reciters and Qur'anic readings. It consisted of two sections: the first of which was about introducing Imam Al-Dhahabi and explaining the relationship of the chains of transmission to the readings. Under this section, there were two topics: one was about defining Imam Al-Dhahabi, and the other was about The relationship of the chains of transmission to the recitations. The second section presented the opinions of Imam al-Dhahabi regarding the chains of transmission of the recitations.
The study recommended that scholars and researchers pay attention to the heritage of Imam al-Dhahabi related to the chains of narrators, as he is an encyclopedic scholar with great knowledge of biographies and classes.

Recommendations:
1- Paying attention to the words of Imam Al-Dhahabi regarding the chains of transmission of Qur'anic readings. Because of his great status in this aspect, he was a reference in recitations in his time, and he also combined the science of hadith alongside the science of recitations, two sciences that rarely come together in a scholar.
2- Urging researchers to pay attention to the chains of transmission of Qur'anic readings, as chain of transmission and recitations are inseparable, and recitations are among the sciences of narration, and narration needs chain of transmission and is inseparable from it. It is incumbent on those who work with recitations to master the chains of transmission and what is related to it in order to preserve this noble knowledge and be safe from errors occurring in it.
3- Paying attention to the book "Knowledge of the Great Readers on Classes and Ascendants," as even though it is a book on biographies, it contains valuable words about the reciters' chains of transmission, and Al-Dhahabi recorded in it his opinions related to the chains of transmission, which is freedom of consideration, study, and analysis.

Keywords: Chains Of Narrations, Imam Al-Dhahabi, Book "Knowing The Great Reciters"

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن الإسناد من الدين، وعلم القراءات يتعلق به ويرتبط ارتباطًا وثيقًا، فبتواتر الإسناد تكون القراءة صحيحة مقبولة، وبضعفه تكون شاذة مردودة، لذلك اعتنى علماء القراءات بالأسانيد أشد عناية، وكان للإمام الذهبي نصيبٌ من تلك العناية في كتابه العظيم (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار).

أهمية هذا البحث:

تظهر أهمية البحث في أقوال الإمام الذهبي في أسانيد القراء من خلال ما يلي:

١- مكانة الإمام العالية في هذا الجانب، فهو حجةٌ في الأسانيد، جمع فيها بين الرواية والدراية، وجمع إلى علم القراءات علمَ الحديث الذي يُعدُّ أصلًا لعلم القراءات في الأسانيد، وقد جاء البحث ليستخلص علوم الإمام الذهبي في ذلك.

٢- القيمة العلمية الكبيرة لكتاب >معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار<، فهو مليءٌ بالفوائد والتعليقات على الأسانيد، وقد جُمعت كلها في البحث.

٣- عظيم منزلة الإسناد في علم القراءات، فالتواتر وصحة السند من أركان القراءة التي نحكم بقرآنيتها، فالبحث في الإسناد في غاية الأهمية لذلك

الاعتبار، فكان لزامًا على المشتغلين بعلم القراءات دراسة هذه المسائل والتوسع فيها، وقد جاء هذا البحث ليسد ثغرةً في هذا الموضوع القرآني العظيم.

منهجي في البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون منهجه استقرئيًّا تحليليًّا، فقمت بجمع أقوال الإمام الذهبي المتعلقة بالأسانيد من كتابه >معرفة القراء الكبار<، ثم تناولت كل قول بالدراسة والتحليل.

خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة، على النحو الآتي:

- المقدمة: ذكرت فيها أهمية البحث ومنهجه وخطته.
- المبحث الأول: التعريف بالإمام الذهبي وبيان علاقة الأسانيد بالقراءات، وتحته مطلبان: المطلب الأول: التعريف بالإمام الذهبي.

المطلب الثاني: علاقة الأسانيد بالقراءات.

- المبحث الثاني: آراء الإمام الذهبي في أسانيد القراء.
- الخاتمة: ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

المبحث الأول

التعريف بالإمام الذهبي وبيان علاقة الأسانيد بالقراءات

المطلب الأول: التعريف بالإمام الذهبي .

المطلب الثاني: علاقة الأسانيد بالقراءات .

المطلب الأول

التعريف بالإمام الذهبي[١]

اسمه ونسبه.

هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز ابن الذهبي الدمشقي، وقد اشتُهر بـ"الذهبي" نسبةً إلى صنعة أبيه، فقد كان والده يعمل في مهنة الذهب المدقوق.

مولده ونشأته.

وُلد الإمام الذهبي في ثالث ربيع الآخر من سنة ثلاث وسبعين وستمائة، في قرية "كفر بطنا" من قرى غوطة دمشق الشرقية[٢]، نشأ الذهبي وعاش صباه في عائلة متدينة تحب العلم، وتلقى علومه في طفولته من المؤدب علاء الدين البصبص، وجلس عنده أربع سنوات، انتقل بعدها إلى

---

(١) انظر: معجم الشيوخ الكبير، للإمام الذهبي، تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، ط١، ٢١/١. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، ١٦٣/٢. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب ابن السبكي، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، دار هجر للطباعة، ٢١٦/٥ .

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عبد المعين ضان، مجلس دائرة المعارف الهندية، ط٢، ٣٣٦/٣ .

دراسة القرآن الكريم عند إمام أحد المساجد، وهو الشيخ مسعود الأغزازي، فقرأ عليه أربعين ختمة[١].

بعدها صار يتردد على مجالس الشيوخ من المحدثين والقراء، فسمع العديد من كتب الحديث، وقرأ القراءات في دمشق وبعلبك ومصر، وسمع كتب القراءات المختلفة، حتى برز وفاق أقرانه فيه، ومما يبرهن على بروزه أن شيخه شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الدمياطي ثم الدمشقي تنازل له عن حلقته الدراسية بالجامع الأموي، وكان عمر الذهبي حينها لا يتجاوز العشرين من عمره[٢].

ويذكر الذهبي عن نفسه روايته للقرآن الكريم بإسنادٍ عالٍ، فيقول: (وأعلى ما وقع لي تلاوةً كتابُ الله تعالى من جهة عاصم، فإني قرأت القرآن كله على أبي القاسم سحنون المالكي، عن أبي القاسم الصفراوي، عن أبي القاسم ابن عطية، عن ابن الفحام، عن ابن نفيس، عن السامري، عن الأشناني، عن عبيد بن الصباح، عن حفص، عن عاصم، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي، عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، عن جبريل، عن الله -عز وجل-، فنسأل الله العظيم أن يجعله شاهدًا لنا وشافعًا)[٣].

(١) معجم الشيوخ الكبير، للذهبي، مرجع سابق، ٣٣٩/٢ .

(٢) الذهبي ومنهجه في كتابة تاريخ الإسلام، بشار عواد معروف، طبع في القاهرة سنة ١٩٧٦، ص٨٥ .

(٣) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن الذهبي، تحقيق د. طيار آلتي قولاج، دار عالم الكتب، ٢١٠/١ .

وقال بعدما أورد حديثًا يرويه بسنده للإمام نافع: (فهذا أعلى ما يقع لنا من حديث نافع الإمام، بيني وبينه سبعة أنفس، وبيني وبينه في التلاوة تسعة)[١].

اشتغل الذهبي بعدما أتقن القراءات بعلم الحديث، فقرأ على شيوخ دمشق، ومصر، وبعلبك، وحلب، ونابلس، ومكة، والمدينة المنورة، وحماة، وحمص، وطرابلس، والرملة، وبلبيس، والكرك، والمعرة، والقدس، وبصرى، وتبوك، ودرس بعدها علوم اللغة، والفقه الشافعي، والتاريخ، وغيرها من علوم الشريعة[٢].

مرضه ووفاته.

قال تاج الدين ابن السبكي في كتابه "طبقات الشافعية الكبرى": (توفي ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، بالمدرسة المنسوبة لأم الصالح في قاعة سكنه، ورآه الوالد –رحمه الله– قبل المغرب وهو في السياق، وقال: كيف تجدك؟ فقال: في السياق، ثم سأله: أدخل وقت المغرب؟ فقال له الوالد: ألم تصل العصر؟ فقال: بلى ولكن لم أصل المغرب إلى الآن، وسأل الوالد –رحمه الله– الجمع بين المغرب والعشاء تقديماً، فأفتاه بذلك، ففعله، ومات بعد العشاء قبل نصف الليل، ودُفن بباب الصغير، حضرتُ الصلاة عليه ودفنه، وكان قد أضر قبل وفاته بمدة يسيرة)[٣] .

(١)معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن الذهبي، تحقيق د. طيار آلتي قولاج، دار عالم الكتب،٢٤٦/١ .

(٢) الحافظ الذهبي، عبد الستار الشيخ، دار القلم، ط١، ص٦٥ .

(٣) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين ابن السبكي، مرجع سابق، ٢١٧/٥ .

مؤلفاته[١].

بلغت مؤلفات الإمام الذهبي حوالي ثلاثة وسبعين ومائتين كتابًا، وقد تنوعت في مختلف فنون الشريعة، كالقراءات، والحديث، والمصطلح، والعقائد، وأصول الفقه، والفقه، والرقائق، والتايخ، والتراجم، والسير، والمنوعات، والمختصرات، والمنتقيات، والمعاجم، والمشيخات، والأربعينيات، والثلاثينات، والعوالي، والأجزاء، مما يدل على تبحره في العلوم وتفننه وسعة اطلاعه.

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

تولَّى الإمام الذهبي العديد من المناصب العلمية منذ مقتبل عمره، فبالإضافة لما ذكرناه من تكليف شيخه محمد بن عبد العزيز الدمياطي له بتدريس القراءات بالجامع الأموي؛ فقد كان خطيب المسجد العامر في "كفر بطنا" وعمره ثلاثون سنة[٢]، ثم صار شيخ دار الحديث بتربة أم الصالح وعمره خمس وأربعون سنة[٣]، وتولَّى كذلك مشيخة دار الحديث الظاهرية وعمره ستٌّ وخمسون سنة[٤]، وتولَّى تدريس الحديث في المدرسة النفيسية وعمره ستٌّ وستون سنة[٥]، وفي نفس العام تولَّى الذهبي مشيخة المدرسة التنكزية[٦] .

---

(١) انظر هذه المؤلفات مفصلة في : الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام، بشار عواد معروف، مرجع سابق، ص١٤١، والحافظ الذهبي، عبد الستار الشيخ، مرجع سابق، ص٣٥٦، ومقدمة تحقيق معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، د. طيار آلتي قولاج، دار عالم الكتب، ص٣٧ .

(٢) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، نشر دار الفكر، ٢٨/١٤ .

(٣) المرجع السابق ٨٨/١٤ .

(٤) المرجع السابق ١٤٣/١٤ .

(٥) الوافي بالوفيات، مرجع سابق، ١٦٦/٢ .

(٦) البداية والنهاية، موجع سابق، ١٨٤/١٤ .

كل تلك المناصب ما كانت لتكون له لولا المكانة العلمية الكبيرة التي كان يتمتع بها الإمام الذهبي في عصره، والمتأمل لتلك المناصب العلمية يجدها كلها في الحديث – باستثناء حلقة القراءات في الجامع الأموي –، وعلم الحديث هو توأم علم القراءات، فكلاهما من علوم الرواية، والإسناد فيهما أساس البحث والنظر.

وقد جاء ثناء العلماء على الذهبي في مجال الأسانيد ومعرفة الرجال والطبقات حافلاً، من ذلك ما قاله عنه تاج الدين ابن السبكي: (شيخ الجرح والتعديل)[١].

وقال شمس الدين السخاوي: (هو من أهل الاستقراء التام في الرجال)[٢].

ووصفه تلميذه الصفدي بقوله: (حافظ لا يُجارَى، ولافظ لا يُبارَى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأزال الإبهام في تواريخهم والإلباس)[٣].

وقال ابن حجر العسقلاني: (مهر في فن الحديث، وجمع المجاميع المفيدة الكثيرة، حتى كان أكثر أهل عصره تأليفاً)[٤].

وقال أبو المحاسن الحسيني: (الشيخ الإمام العلامة، شيخ المحدثين، قدوة الحفاظ والقراء، محدث الشام ومؤرخه ومفيده)[٥].

(١) طبقات الشافعية الكبرى، مرجع سابق، ٢١٦/٥ .

(٢) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ص٢٩٣.

(٣) الوافي بالوفيات، مرجع سابق، ١٦٣/٢ .

(٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مرجع سابق، ٣٣٧/٣ .

(٥) ذيل تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني، دار الكتب العلمية، ط١، ص٣٤ .

المطلب الثاني
علاقة الأسانيد بالقراءات

تعريف الإسناد.

الإسناد في اللغة مصدر (أَسْنَدَ)، تقول: أسند يُسند إسناداً، وللإسناد في اللغة معنيان:

١- الاعتماد.

٢- العلو والصعود[١].

والإسناد في اصطلاح القراءات: الطريق من النقلة الموصلة إلى القرآن الكريم ووجوهه وقراءاته[٢].

أهمية الإسناد وعلاقته بالقراءات.

أولاً: الإسناد هو أحد خصائص هذه الأمة، وقد تميَّزت به عن غيرها من الأمم، وحفظت به علومها، قال محمد بن حاتم بن المظفر: (إن الله تعالى قد أكرم هذه الأمة وشرَّفها وفضَّلها بالإسناد، وليس لأحدٍ من الأمم كلها – قديمها وحديثها – إسناد، إنما هو صحف في أيديهم، وقد خلطوا بكتبهم أخبارَهم التي أخذوها عن غير الثقات، بخلاف هذه الأمة؛ فإنها تنص عن الثقة المعروف في زمانه، المشهور بالصدق عن مثله، حتى تتناهى أخبارهم)[٣].

---

(١) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مكتبة الرسالة، ط٨، مادة (س ن د)، ص٢٩٠.

(٢) معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، د. إبراهيم الدوسري، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص٢٦ .

(٣) لطائف الإشارات في فنون القراءات، أبو بكر أحمد بن محمد القسطلاني، تحقيق عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، نشر لجنة إحياء التراث الإسلامي في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٧٢/١ .

ثانياً: الإسناد المتواتر هو أحد أركان القراءة الصحيحة، فعناية علماء القراءات بالإسناد أكبر من عناية غيرهم به، لحاجتهم إلى إثبات صحيح القراءات من شاذها، قال ابن الجزري: (وإذا كان صحة السند من أركان القراءة كما تقدَّم، تعيَّن أن يُعرف حال رجال القراءات كما يُعرف أحوال رجال الحديث)[١].

ثالثاً: الإسناد هو مدار علم القراءات، وتتوقف معرفة القراءات على معرفة الإسناد وما يتعلق به، لأن القراءات نقل خالص لا عمل للاجتهاد فيها، كما قال الإمام القسطلاني: (علم الإسناد هو أعظم مدارات هذا الفن، لأن القراءات سنة متبعة ونقل محض، فلا بد من إثباتها وصحتها، ولا طريق إلى ذلك إلا بالإسناد، فلهذا توقفت معرفة هذا العلم عليه)[٢].

رابعاً: أدّى جهل بعض القراء بالأسانيد إلى وقوع الغلط والوهم في طرقهم، ولولا تسخير الله تعالى لهذه الأمة أمثال ابن مجاهد والداني والذهبي وابن الجزري ونحوهم من العلماء العارفين بالأسانيد لضاع هذا العلم، قال ابن الجزري: (ولا بد للقارئ من أنسة بحال الرجال والأسانيد، مؤتلفها ومختلفها، وجرحها وتعديلها، ومتقنها ومغفلها، وهذا من أهم ما يُحتاج إليه، وقد وقع لكثير من المتقدمين في أسانيد كتبهم أوهام كثيرة، وغلطات عديدة، من إسقاط رجال، وتسمية آخرين بغير أسمائهم، وتصاحيف، وغير ذلك)[٣].

---

(١) النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق علي بن محمد الضباع، دار الفكر، ط١، ١٩٣/١ .

(٢) لطائف الإشارات لفنون القراءات، مرجع سابق، ١٧٢/١ .

(٣) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق د. علي العمران، دار عالم الفوائد، ط١، ص٥٧ .

خامساً: الحاجة إلى إحياء موضوع أسانيد القراء ودراستها ملحَّة، حتى نحافظ على ما وصلنا من قراءات صحيحة، وقد صرَّح ابن الجزري بأن شيئاً من القراءات قد ضاع بسبب الجهل بالأسانيد، مما جعل بعض الأوجه تشذ لخلل أسانيدها، قال ابن الجزري: (ومَن نظر في أسانيد كتب القراءات، وأحاط بتراجم الرواة علماً، عرف قدر ما سبرنا ونقحنا واعتبرنا وصححنا، وهذا علمٌ أُهمل، وبابٌ أُغلق، وهو السبب الأعظم في ترك كثير من القراءات، والله تعالى يحفظ ما بقي)[١].

سادساً: من الأمور المهمة التي ترتبط بالأسانيد والقراءات قضية التركيب، فمَن لم يتقن أسانيد كتب القراءات لن يعرف الأوجه المقروءة من أي طريق هي، ولا من أي كتاب، فيقع بتركيب الأوجه لا محالة، قال الصفاقسي: (إذ لا بد مَن قرأ بمضمن كتاب أن يعرف طرقه ليسلم من التركيب)[٢].

سابعاً: إن إتقان القرآن الكريم والقراءات والمهارة فيهما تتوقف على التلقي، الذي هو في المحصلة إسناد ونقل من السابق إلى اللاحق، فكلما ازدادت عناية القارئ بالإسناد انعكس ذلك على إتقانه ومهارته، قال الشيخ أحمد الطويل: (وقراءة القرآن الكريم عبادة تتوقف على صفة تلقيها بالسند المتواتر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكما أن صفة الصلاة توقيفية فكذلك صفة القراءة توقيفية، لا فرق بينهما، فكلاهما عبادة يتصل سندها بالرسول صلى الله عليه وسلم.

(١) النشر في القراءات العشر، مرجع سابق، ١٩٣/١ .

(٢) غيث النفع في القراءات السبع، لمحمد نوري الصفاقسي، تحقيق جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة، ص٢١ .

ولم يترك الرسول صلى الله عليه وسلم – وهو أفصح من نطق بالضاد – أن يُقرَأ القرآنُ من صحيفةٍ ونحوها، وإنما عُلِّم تعليماً، ولُقِّنَ تلقيناً، وأُمر بالحرص والتثبت وعدم تلقف الوحي، وأُمرنا كذلك أن نقرأ القرآن على هذه الصفة)[١].

(١) فن الترتيل وعلومه، أحمد الطويل، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠٨/١ .

المبحث الثاني

آراء الإمام الذهبي في أسانيد القراء

أولاً: يرى الذهبي أن الصحابةَ الذين تنتهي إليهم أسانيد القراءات الصحيحة سبعة، وهم:

١- عثمان بن عفان .٢- علي بن أبي طالب .٣- أبي بن كعب .

٤- عبد الله بن مسعود .٥- زيد بن ثابت .٦- أبو موسى الأشعري .

٧- أبو الدرداء .

وقد ساق تراجمهم ثم قال بعد ذلك: (فهؤلاء هم الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأخذ منهم مَن بعدهم عرضاً، وعليهم دارت الأسانيد بالقراءات العشر، وقد جمع القرآنَ غيرُهم من الصحابة ،كمعاذ وأبو زيد وسالم مولى أبي حذيفة وعبد الله بن عمرو بن العاص وعقبة بن عامر، ولكن لم تتصل بنا قراءتهم)[١].

ولا يرى الذهبي أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ممن تنتهي إليه بعض القراءات، فقد أورد رواية عن معتمر بن سليمان، عن هشام بن حسان، عن حفصة بنت سيرين أنَّ أبا العالية قال لها: إنه قرأ القرآن على عمر بن الخطاب ثلاث مرات، ثم قال معقباً: (هذا حديث صحيح غريب، رواه جماعة عن هشام، ولكن في حديث بعضهم: "على عهد عمر"، فالظاهر سقوط لفظة "عهد"، وإلا فعمر ما كان يتفرغ لهذا، ولا عُدَّ عمر فيمن جمع القرآن)[٢].

ثانياً: يرى الذهبي أن الذين أخذوا عن أولئك الصحابة السبعة خمسة عشر قارئًا، وهم:

---

(١) معرفة القراء الكبار، مرجع سابق، ١٢٥،١٢٦/١ .

(٢) المصدر السابق ١٥٦،١٥٧/١ .

١- أبو هريرة.٢- ابن عباس.٣- عبد الله بن السائب. ٤- المغيرة بن أبي شهاب المخزومي. ٥- حطان بن عبد الله الرقاشي. ٦- الأسود بن يزيد. ٧- مسروق بن الأجدع. ٨- علقمة بن قيس. ٩- زر بن حبيش. ١٠- عبيد بن نُضَيلة. ١١- أبو عبد الرحمن السلمي. ١٢- عبد الله بن عياش. ١٣- أبو رجاء العطاردي. ١٤- أبو الأسود الدؤلي. ١٥- أبو العالية الرياحي.

فقد ساق تراجمهم ثم قال: (فهؤلاء هم الذين دارت عليهم أسانيد الحروف المشهورة من أهل الطبقة الثانية، وتوفي معهم عدد كثير وجم غفير من جهة القرآن، لم تتصل بنا أسانيدهم)[١].

ثالثاً: يرى الذهبي أن عبد الله بن إدريس الأوْديَّ لم يقرأ على عبد الله بن كثير، ونسب الغلط في ذلك لأبي جعفر ابن الباذش، فقال: (وَهِمَ أبو جعفر بن الباذش حيث زعم أنَّ عبد الله بن إدريس الأودي قرأ على ابن كثير، فإنه ما أدرك ذلك أصلاً)[٢].

وأكَّد هذا في كتابه "سير أعلام النبلاء"، فقال: (وقد غلط بعض القراء وزعم أنَّ ابن إدريس تلا على ابن كثير. ما لحقه ولا قاربه)[٣].

رابعاً: يرى الذهبي أن إسماعيل القسط قرأ تارةً على ابن كثير، وتارةً على شبلٍ ومعروف، وهما من رواة ابن كثير، وقد أورد رواية عن البزي أنه قرأ على أبي الإخريط عن إسماعيل القسط عن ابن كثير، وأورد رواية أخرى

(١) معرفة القراء الكبار، مرجع سابق، ١٥٨/١ .

(٢) المصدر السابق ٢٠١/١ .

(٣) سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن الذهبي، تحقيق شيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ٤٧/٩ .

عن قنبل أنه قرأ على القوَّاس عن أبي الإخريط عن إسماعيل القسط عن شبلٍ ومعروف عن ابن كثير، ثم قال معقباً:

(القولان صحيحان إن شاء الله، فوجه الجمع بين القولين أن يكون إسماعيل القسط أقرأ شيخ البزي بما أخذه عن ابن كثير نفسه، وحمل قنبلٌ في روايته ما كان عند القسط عن شبلٍ ومعروفٍ عن ابن كثير، والله أعلم)[١].

خامساً: يرى الذهبي أنَّ هنالك أسانيد قراءات لم تتصل بنا، أو اتصلت بنا ولكن من طرق لا تصح، وهذه الأسانيد هي:

١- إسناد عمر بن هارون البلخي، قال في ترجمته: (شيخ بلخ ومحدثها ومقرئها، أحسبه قرأ على حمزة، لم تتصل بنا قراءته)[٢].

٢- إسناد شريح بن زيد، قال في ترجمته: (لم يتصل بنا إسناد قراءته كما يجب، وإسنادها عند ابن شنبوذ)[٣].

٣- إسناد أبي الحسين بن الرَّقِّي، قال في ترجمته: (هذا شيخ لا يُعرف، وما أتى به سوى السامري والعهدة عليه، ولا ذكره الخطيب في تاريخه، وقد وقعت لنا رواية السوسي من طريقه عالية)[٤].

٤- إسناد ابن سوار في رواية ورش من طريق العثماني، قال الذهبي: (وقد غلط ابن سوار إذ أسند قراءة ورش عن شيخه العثماني، قال: "قرأت بها على الأذفوي عن قراءته على أحمد بن عبد الله بن هلال".

كذا قال، فأسقط مَن بين الأذفوي وبين ابن هلال، وهو المظفر بن أحمد)[٥].

---

(١) معرفة القراء الكبار، مرجع سابق، ٢٩٢/١ .

(٢) المصدر السابق ١/ ٣٣٩ .

(٣) المصدر السابق ٣٥٥/١ .

(٤) المصدر السابق ٤٨٤/١ .

(٥) معرفة القراء الكبار، مرجع سابق، ٦٧٦/٢ .

٥- إسناد ابن سوار في رواية ورش من طريق الأنطاكي عن إسماعيل النحاس، قال الذهبي: (كذا قال ابن سوار، وقد سقط بينهما رجل [أي بين الأنطاكي والنحاس]، لعله أحمد بن أسامة التجيبي)[١].

٦- إسناد يحيى بن البياز، قال في ترجمته: (وقع لنا سنده عالياً ففرحنا به وقتاً، ثم تبين لنا ضعفه)[٢].

٧- إسناد الحسن بن عبد الله ابن العرجاء من قراءته على أبي معشر، قال في ترجمة ابن العرجاء: (قرأ على والده تلميذ أبي معشر، وأجاز له أبو معشر، وقيل إنه قرأ على أبي معشر نفسه. وذلك خطأ)[٣].

٨- إسناد ابن خلوف من طريق أبي معشر، قال الذهبي: (وقد ذكر ابن عيسى في إجازته للشيخ زين الدين الزواوي: ابنُ خلوف قرأ بكتاب "سوق العروس" على مؤلفه أبي معشر. وهذا خطأ، لم يلحق أبا معشر)[٤].

٩- إسناد محمد بن عمر المعافري من طريق أبي الحسن الدوش وأبي داود، قال في ترجمة فتح ابن محمد: (روى عنه التيسير للداني محمد بن عمر المعافري، فأخطأ عليه في إسناده، زعم أنه يرويه عن أبي الحسن بن الدوش وأبي داود، وما أدركهما)[٥].

وقال في ترجمة محمد بن عمر المعافري: (وسمع منه التيسير الشيخ زين الدين علي بن القلال الجزائري شيخ النور الشطنوفي، وأخبره به

---

(١) المصدر السابق ٧٨٢/٢ .

(٢) المصدر السابق ٨٦١/٢ .

(٤) المصدر السابق ٩٤٣/٢، ٩٤٤ .

(٥) المصدر السابق ٩٦٨/٢ .

(٥) المصدر السابق ١٠٢٢/٣ .

المعافري عن أبي نصر فتح بن محمد، عن أبي الحسن الدوش وأبي داود عن المؤلف. فهذا وهم فاحش؛ فإن أبا نصر ما لحق أحداً من أصحاب الداني)[١].

١٠- إسناد سليمان بن طاهر بن عيسى من طريق أبي عمرو الداني، قال في ترجمة محمد بن إبراهيم القارجي: (جمع القراءات فيما ذكر عن علي بن محمد التُّجيبي، لقيه بالشام بطبرية، فحدَّث بالقراءات عن سليمان بن طاهر بن عيسى – فيما زعم – عن أبي عمرو الداني، وفي هذا نظر، ولا يصح من هذا شيء)[٢].

سادساً: يرى الذهبي أن عدداً من رجال بعض الأسانيد المشتهرة ضعفاء أو مجهولون، وهم:

١- هشام البربري وقعنب بن أبي قعنب، وسندهما لا يصح، فقال في ترجمة قعنب: (يُقال: قرأ على هشام البربري، وهو مجهول مثله، وعلى عباد بن راشد، وأخذ عن الحسن البصري عن سمرة بن جندب عن عمر – رضي الله عنه–، كذا أسند قراءته، وهو إسنادٌ منكرٌ لا ينهض مثله، أخذ عنه الحروف أبو زيد الأنصاري النحوي، وفي ذلك أحرف شاذة، والإسناد فمظلم، فمثل ذلك لا ينبغي الإقدام على تلاوة كتاب الله، ولا أعلم متى توفي قعنب، وكان معاصراً للكسائي، فمن اطلع على شيء من أخباره فليفد كتابنا)[٣].

(١) معرفة القراء الكبار، مرجع سابق، ١٢٣٦/٣ .

(٢) المصدر السابق ١٢٨٣/٣ .

(٣) المصدر السابق ٣٥٢/١، ٣٥٣ .

٢- يحيى بن هشام السمسار ، فقال عنه في ترجمة أحمد بن محمد الفيل: (قرأ [أي الفيل] على يحيى بن هشام السمسار، وزعم أنه قرأ على حمزة الزيات، وهو – أعني السمسار – ليس بثقة)[١].

٣- أبو الطيب البغدادي غلام ابن شنبوذ، فقد أورد حديثاً مسنداً إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–، ثم قال معقباً: (هذا حديث منكر جداً، ورواته كما ترى أعلام أثبات سوى أبي الطيب، فهو المتهم به)[٢].

٤- أبو أحمد السامري، وقد ذكر كلام أبي عمرو الداني في توثيق أبي أحمد السامري واختلاطه آخر حياته، ثم قال معقباً: (لا ينفع توثيق أبي عمرو أبا أحمد بعد اعترافه باختلاطه، ولا أشك في ضعف أبي أحمد، وأعلى ما يقع لي القراءات فمن طريقه، ولكن الحق أولى أن يتبع، فمِن ضعفه أنه روى عن أبي العلاء الوكيعي الكوفي، وعبد الله بن المعتز، ويموت، ومحمد بن محمد الباهلي، وذكر أنه قرأ على محمد بن يحيى الكسائي الصغير، ولم يلحق أحداً من هؤلاء، وزعم أنه قرأ على الأشناني، وإنما أدرك مِن عمره إحدى عشرة سنة، فالعهدة عليه.

وقال فيما أسنده أبو عمرو في جامع البيان عن أبي الفتح فارس عنه: "إنه قرأ على موسى بن جرير، وعلى أبي عثمان النحوي، وعلى أبي الحسن بن الرقي، وأنهم قرؤوا على السوسي".

فموسى يبعد أن يكون لقيه، فإنه كان بالرقة، والآخران لا يُعرفان إلا من جهة أبي أحمد، وقد ضعَّفه قبلي جماعةٌ أئمة)[٣].

---

(١) معرفة القراء الكبار، مرجع سابق، ٥١٣/٢ .

(٢) المصدر السابق ٦٢٩/٢ .

(٣) المصدر السابق، ٦٣٥،٦٣٦/٢ .

كما أورد حادثةً يذكر فيها أبو أحمد السامري أنه اجتمع بالحافظ أبي العلاء محمد بن أحمد الوكيعي وسمع منه في موسم الحج سنة ثلاثمائة، ثم قال معقباً: (أبو أحمد قد ذكر أنه وُلد سنة خمسٍ أو ستٍّ وتسعين، فأبعد شيء وأعدمه وأقربه للاستحالة أن سمع في سنة ثلاثمائة في أيام الحج وهو ابن أربع سنين أو خمس سنين، هذا إن لو كان أبو العلاء قد حج عامئذ، كيف وقد كان في جملة الموتى؟)[١].

وأورد إسناد مصنف العنوان في قراءة الكسائي، وفيه أنَّ أبا أحمد السامري قرأ على الكسائي الصغير، وذكر بعده كلاماً للصوري يُفيد أن الكسائي مات قبل ولادة أبي أحمد بوقتٍ طويل، ثم قال معقباً: (نعم، فإن الكسائي الصغير مات قبل أن يولد أبو أحمد، وقد قرأ بهذه الرواية أبو الحسن بن شنبوذ على محمد بن يحيى الكسائي، وأبو أحمد فتلا على ابن شنبوذ بعدة روايات، فلعله سبقه لسانه أو قلمه في كتاب الإجازة لجماعة، فأسقط اسم (شنبوذ)، والله أعلم، على أن هذا الاعتذار بارد.

وقد سألت أبا حيان محمد بن يوسف الأندلسي عن أبي أحمد، فكتب إليَّ يُثني ويُمشِّي أمره)[٢].

٥- أحمد بن عبد الله الجُبِّي وأبو علي الأهوازي، فقد قال في ترجمة أحمد الجبي: (وهذا أيضًا لا نعرفه إلا من روايات الأهوازي عنه، والأهوازي غير معتمد)[٣].

(١) معرفة القراء الكبار، مرجع سابق ٦٣٧/٢ .

(٢) المصدر السابق ٦٣٨/٢ .

(٣) المصدر السابق ٦٤٦/٢ .

وقد أورد أقولاً لبعض الأئمة في تضعيف أبي علي الأهوازي، ثم قال معقباً: (وأما القراء فلا يدرون هذا، وأخذوا أسانيده بالقبول، وكان مقرئ دمشق من بعد الأربعمائة، وذلك في حياة بعض شيوخه)[١].

٦- علي بن الحسين الغضائري، وأحمد بن عبد الله الجُبِّي، وأحمد بن محمد العجلي، ومحمد بن القاسم الخرقي، ومحمد بن محمد بن فيروز، ومحمد بن محمد اللالكائي، ومحمد بن أحمد الباهلي، وعبد الله بن نافع العنبري، قال الذهبي:

(فهؤلاء المشايخ الثمانية ما أدري من أين أتى بهم الأهوازي، ولا أين كانوا مطمورين، فلا الداني ذكرهم في الطبقات، ولا أحداً علمت من القراء أخذ عنهم علو أسانيدهم إن صدقوا، فما أدري ما أقول، وفي النفس من الأهوازي ما فيها)[٢].

٧- علي بن أحمد المصيني، قال في ترجمته: (وعليه دارت في وقتنا طرق الأهوازي، ولا أعلم أحداً من المؤرخين ذكر له ترجمة، وكان موجوداً في حدود عام خمسمائة)[٣].

٨- محمد بن المفرج البَطَلْيَوْسي، قال في ترجمته: (قيل إنه قرأ على مكي بن أبي طالب، وأبي عمرو الداني، وأبي علي الأهوازي، وأبي عبد الله الكارزيني، وما علمت أحداً جمع الأخذ عن هؤلاء سواه، وهو ضعيف)، إلى أن قال: (وقعت لنا القراءات من طريق هذا المسكين،

(١) معرفة القراء الكبار، مرجع سابق، ٧٧١/٢ .

(٢) المصدر السابق ٦٤٩/٢ .

(٣) المصدر السابق ٨٦٥/٢، ٨٦٦ .

لكن بإسنادٍ واهٍ أيضاً من رواية ابن عيسى عن ابن الخلوف عن أبيه وعن سليمان بن يحيى، كلاهما عن أبي المفرج تلاوةً)[١].

٩- عيسى بن الوجيه عبد العزيز بن عيسى، قال في ترجمة أبي محمد الأصبحي الداني: (حمَّله أبو القاسم عيسى بن الوجيه عبد العزيز بن عيسى الرواية عن قومٍ لم يرهم، بل لا وجود لهم، وكان ابن عيسى في أوائل أمره لم يقتحم هذه العظائم)[٢].

وقال في ترجمة ابن عيسى – بعد أن ذكر إسناد كتاب التيسير كما يرويه عنه ابن عيسى – : (هذا جيد، ولكن ابن عيسى بعد هذا زعم أن الداني هذا روى التيسير عن عبد الله بن عبد القدوس عن المصنف، وهذا باطل واختلاف)[٣].

وقال عنه في موضع آخر: (قرأ عليه الزواوي في حدود سنة ست عشرة، وهو بعدُ متماسك لم يُجازى، فكتب له الإجازة بالسبع، فلم يُسند له القراءات إلا عن ابن الخلوف، وقرأ عليه الفاسي فأخبره في إجازته أنه قرأ على عبد الله بن خلف الداني، عن قراءته على أبي بكر بن نمارة، قال: "قرأت على ابن الفصيح وابن العربي، وقرءا على أبي عمرو الداني"، فهذا إسناد مستقيم لم يُنكر عليه.

ثم بعد ذلك ادَّعى أشياء حتى افتضح وانكشف، فإن كان قد قرأ على ابن خلف الله صاحب ابن الفحام فحسن، وذلك ممكن، وأما كتابه "الجامع الأكبر" فاسمٌ لغير موجود ولأمرٍ مستحيل، وقد أتى بشيوخ لا يُعرفون، بل اختلقهم، هذا رجلٌ قليل الحياء، مكابرٌ للحس، فأين السبعة آلاف رواية؟

---

(١) المصدر السابق ٨٦٨/٢، ٨٦٧ .

(٢) معرفة القراء الكبار، مرجع سابق، ١٠٣٦/٣ .

(٣) المصدر السابق ١٠٣٧/٣ .

فالقراء كلهم الذين في التواريخ معروفهم ومشهورهم ومجهولهم ومن يعرف له من يروي عنه لا يبلغون ثلاثة آلاف رجل، فالله يسامحه المسكين.

آخر من قرأ في الدنيا على واحدٍ من أصحاب الداني هو ابن هذيل بالأندلس، وقد مات بها قبل أن يختم ابن عيسى القرآن، فكيف يدعي أنه تلا على رجل أخذ عن صاحب أبي عمرو الداني؟ بل والله بالجهد أن يقرأ ابن خلف الداني على أبي الحسن ابن هذيل، فإن مولده سنة بضعٍ وثلاثين وخمسمائة، وأكبر شيخ له في القراءات أبو بكر بن نمارة المتوفى بعد أبي عمرو الداني بمائة وبضعة عشر عامًا.

ولو كنتُ مداهناً في أمر أحدٍ لداهنتُ هنا، كما أن ممن يتهم بالحط عليه، وذلك لأنني قرأت التيسير على سبط زيادة بسماعه من ابن عيسى، وزعم أنه سمعه من ابن خلف الداني، وقال: "أنا عبد الملك بن عبد قدوس، أنا المصنف"، فأما إجازته من أبي الفتوح الخطيب فصحيحة إن شاء الله، قد شاهدها ابن مسدي، وسمع بها الحافظ ابن النجار وغيره)[١].

سابعاً: يرى الذهبي أن ابن المقرئ قرأ على والده، فقال في ترجمة محمد بن عبد الرحيم الإصبهاني بعد أن ساق سنداً له إلى نافع: (لم يذكر الإصبهاني على من قرأ ابن المقرئ، والظاهر أنه أخذ عن والده عبد الرحمن)[٢].

ثامناً: يرى الذهبي أن لأبي علي الأهوازي أوهام كبيرة، وقد نبَّه عليها في سياق تراجم بعض القراء، وهذه الأوهام هي:

١- في ترجمة القاسم بن زكريا أبو بكر المطرز: (ما يُلائم من أبي علي الأهوازي، فإنه كنى قاسماً أبا محمد، وزعم أنه تلا على علي بن

(١) معرفة القراء الكبار، مرجع سابق، ١٢٠٨/٣-١٢١٣ .

(٢) المصدر السابق ٤٦١/١ .

الحسين الغضائري المجهولين، وقال: "قرأت على القاسم بن زكريا بن يحيى المقرئ في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة".

وهذه فضيحة، وقد ينتصر متعصبٌ للأهوازي فيقول: هذا مقرئ آخر وافق اسمه واسم أبيه المطرز وتأخر، فهذا شيء لا وجود له، والله أعلم)[١].

٢- قول أبي علي الأهوازي: (قطع الأشناني الإقراء قبل موته بعشر سنين)، أورده الذهبي ثم قال معقباً: (كذا قال، وما أظنه أصاب، وإن كان كذلك فقراءة أبي أحمد السامري عليه دعوى باطلة، فإنه إنما أدرك من حياته إحدى عشرة سنة، وكذلك ذكر الغضائري، لا يعتمد عليه)[٢].

٣- وقال في ترجمة أبي علي الأهوازي: (وانتهى إليه علو الإسناد على ضعف فيه، فذكر أنه لأبي عمرو على علي الغضائري، عن القاسم بن زكريا المطرز تلميذ الدوري، وزعم الغضائري أنه تلا على القاسم سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة، فظهر كذبه لأن القاسم مات سنة خمس وثلاثمائة معه، فكابر مُدَّعٍ، ويزعم أن القاسم بن زكريا شيخ آخر)[٣].

ثم ساق أسانيد الأهوازي، إلى أن قال: (فأسانيده كما ترى في غاية العلو، إن لم يكن أخطأ في بعض ذلك، وقرأ على طائفة يطول ذكرهم، وفيهم أناس لا يُعرفون إلا من جهته، واتُّهم لذلك)[٤].

تاسعاً: يرى الذهبي أن إسناد الداني في رواية قالون نازل، وكان بإمكانه أن يجعله أعلى، فقال بعد أن ساق إسناده لقالون: (فهذا الإسناد

(١) معرفة القراء الكبار،١/٤٧٣ .

(٢) معرفة القراء الكبار، مرجع سابق، ١/٤٩٠ .

(٣) المصدر السابق ٢/٧٦٦ .

(٤) المصدر السابق ٢/٧٦٦-٧٦٨ .

نـازل، ولـو ارتحل أبـو عمرو إلـى بغداد لِلُقيِّ الفرضـي صـاحب ابـن بويـان، فهذه الرواية يساوي فيها الداني أبو اليمن الكندي)[١].

عاشراً: يرى الذهبي أن كتاب الكامل للهذلي مليء بالأغاليط، فقال فـي ترجمتـه: (ولـه أغـاليط كثيـرة فـي أسـانيد القراءات، وقـد حشـد فـي كتابـه أشـياء منكـرة لا تحـل القـراءة بهـا، ولا يصـح لهـا إسـناد إمـا لجهالـة الناقـل أو لضعفه)[٢].

حادي عشر: يرى الذهبي أن بهاء الدين ابن الجمَّيْزي كان من أعلى القراء سنداً في وقته، إلا أن الطلبة لم يأخذوا عنه، وهذا شيء يبعث على التعجب، فقال في ترجمته: (وقرأ بالروايات العشر على أبي الحسن بن المرحب البطائحي، وقاضي القضاة أبي سعد بن أبي عصرون، وقرأ عليه المهذب كله، وكان ابن أبي عصرون من بقايا من تلا بالروايات على أبي بكر المزرفي، وأنا أتعجب من القراء كيف لم يزدحموا على الشيخ بهاء الدين، لأنه كان غاية في العلو، فلعله كان المانع من جهته، وقد تلا على الشاطبي عدة ختمات، ولم يكمل عليه القراءات، وهو في طبقته في بعض الروايات، لا بل في كلها)[٣].

ثاني عشر: يرى الذهبي أن علم الدين القاسم بن أحمد أولى من غيره في تولي مشيخة القراءة، فقال في ترجمة أبي الفتح محمد بن علي بن موسى: (فذكر لنا غير واحد أنه وقع نزاع فيمن يصلح للتربة، لأن شرطها أن يكون شيخها أقرأ من في البلد، فذُكر لها أبو الفتح وأبو شامة، فتكلموا فيمن يكون الحاكم بين الرجلين، فوقع التعيين إلى الإمام علم الدين القاسم

(١) المصدر السابق ٥٧٦/٢ .

(٢) معرفة القراء الكبار، مرجع سابق، ٨١٩/٢، ٨٢٠ .

(٣) المصدر السابق ١٢٨٩/٣، ١٢٩٠ .

بن أحمد، ولقد كان ينبغي أن يُقدَّم عليهما لأنه في طبقة شيخهما في الإسناد، وله معرفة تامة بالقراءات، وقد شرح الشاطبية شرحاً متوسطاً، وله اليد الباسقة في العربية)[١].

ثالث عشر: يرى الذهبي أن فائدة الإجازة معرفة السند، ولو قرأ رجل على شيخ وامتنع الشيخ من الإجازة فتصح رواية الطالب عنه، بشرط أن يعلم الطالب سند الشيخ على وجه اليقين.

فقد ذكر الذهبي حادثة قراءة وحيد الدين أبي حامد عليه، وأنَّ الصائن امتنع من كتابة الإجازة له إلا بمقابل، فروى عنه وحيد الدين دون أن يكتب له إجازة بذلك، فقال الذهبي معقباً: "وَثِقَ القراء بقول الوحيد وبمعرفته، وأخذوا عنه، وإنما فائدة الإجازة معرفة السند، وإسناد المنتجب – أي الهمداني شيخ الصائن – معروف متصل)[٢].

(١)معرفة القراء الكبار،٣/١٣٣١، ١٣٣٢ .

(٢) معرفة القراء الكبار، مرجع سابق، ٣/١٣٨٦ .

الخاتمة

* منزلة الإمام الذهبي في علم القراءات عظيمة، وكلامه في القراءات له قيمته العلمية، وقد كان مرجعاً في القراءات في وقته، وإن كان ترك الاشتغال بها وانتقل إلى علم الحديث.
* الإسناد والقراءات لا ينفصلان، فالقراءات من علوم الرواية، والرواية تحتاج إلى الإسناد ولا تنفك عنه، فواجب على المشتغلين بالقراءات أن يتقنوا الأسانيد وما يتعلق بها ليحفظوا هذا العلم الشريف، ويأمنوا من وقوع الخلل فيه.
* اشتمل كتاب "معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار" على كلام نفيس في أسانيد القراء، وسجَّل فيه الذهبي آراءه المتعلقة بالأسانيد، وهي حريَّةٌ بالنظر والدراسة والتحليل، وقد قمت بجمعها وتصنيفها، إلا أن طبيعة هذا البحث لم تسمح بدراستها على الوجه المطلوب، فدراستها تحتاج إلى رسالة جامعية متوسعة.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

قائمة المصادر والمراجع

١- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، نشر دار الفكر .

1- albdayawalnhaya ،abo alfda2 esma3yl abn kthyr ،nshr dar alfkr .

٢- الحافظ الذهبي، عبد الستار الشيخ، دار القلم، ط١.

2- al7afz alzhby ،3bd alstar alshy5 ،dar al8lm ،61.

٣- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عبد المعين ضان، مجلس دائرة المعارف الهندية، ط٢ .

3- aldrr alkamna fy a3yan alma2a althamna ،abo alfdl a7md bn 3ly bn 7gr al3s8lany ،t78y8 m7md 3bd alm3yn dan ،mgls da2ra alm3arf alhndya ،62 .

٤- الذهبي ومنهجه في كتابة تاريخ الإسلام، بشار عواد معروف، طبع في القاهرة سنة ١٩٧٦ .

4- alzhbywmnhgh fy ktaba tary5 al eslam ،bshar 3oad m3rof ،6b3 fy al8ahra sna 1976 .

٥- ذيل تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني، دار الكتب العلمية، ط١ .

5- zyl tzkra al7faz ،shms aldyn abo alm7asn m7md bn 3ly bn al7sn al7syny ،dar alktb al3lmya ،61 .

٦- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن الذهبي، تحقيق شيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١ .

6- syr a3lam alnbla2 ،shms aldyn m7md bn a7md bn 3thman bn 8aymaz abn alzhby ،t78y8 shyb alarna2o6 ،m2ssa alrsala ،61 .

٧- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب ابن السبكي، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، دار هجر للطباعة .

7- 6b8at alshaf3ya alkbry ،tag aldyn 3bd alohab abn alsbky ،t78y8 m7mod al6na7yw3bd alfta7 al7lo ،dar hgr ll6ba3a .

٨- غيث النفع في القراءات السبع، لمحمد نوري الصفاقسي، تحقيق جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة .

8- ghyth alnf3 fy al8ra2at alsb3 ،lm7md nory alsfa8sy ،t78y8 gmal aldyn m7md shrf ،dar als7aba .

٩- فن الترتيل وعلومه، أحمد الطويل، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

9- fn altrtylw3lomh ،a7md al6oyl ،nshr mgm3 almlk fhd l6ba3a alms7f alshryf .

١٠-القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مكتبة الرسالة، ط٨ .

10- al8amos alm7y6 ،mgd aldyn m7md bn y38ob alfyrozabady ،t78y8 m7md n3ym al3r8sosy ،mktba alrsala ،68 .

١١-لطائف الإشارات في فنون القراءات، أبو بكر أحمد بن محمد القسطلاني، تحقيق عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، نشر لجنة إحياء التراث الإسلامي في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .

11- l6a2f al esharat fy fnon al8ra2at ،abo bkr a7md bn m7md al8s6lany ، t78y8 3amr alsyd 3thmanw3bd alsbor shahyn ،nshr lgna e7ya2 altrath al eslamy fy almgls ala3ly llsh2on al eslamya .

١٢-معجم الشيوخ الكبير، للإمام الذهبي، تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، ط١ .

12- m3gm alshyo5 alkbyr ،ll emam alzhby ،t78y8 d. m7md al7byb alhyla ، mktba alsdy8 ،61 .

١٣-معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، د. إبراهيم الدوسري، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

13- m3gm alms6l7at fy 3lmy altgoydwal8ra2at ،d. ebrahym aldosry ،nshr gam3a al emam m7md bn s3od al eslamya .

١٤-معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن الذهبي، تحقيق د. طيار آلتي قولاج، دار عالم الكتب .

14- m3rfa al8ra2 alkbar 3la al6b8atwala3sar ،shms aldyn m7md bn a7md bn 3thman bn 8aymaz abn alzhby ،t78y8 d. 6yar alty 8olag ،dar 3alm alktb .

١٥-منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق د. علي العمران، دار عالم الفوائد، ط١ .

15- mngd alm8r2ynwmrshd al6albyn ،laby al5yr m7md bn m7md bn m7md abn algzry ،t78y8 d. 3ly al3mran ،dar 3alm alfoa2d ،61 .

١٦-النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق علي بن محمد الضباع، دار الفكر، ط١ .

16- alnshr fy al8ra2at al3shr ،abo al5yr m7md bn m7md bn m7md abn algzry ،t78y8 3ly bn m7md aldba3 ،dar alfkr ،61 .

١٧-الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث .

17- aloafy balofyat ،sla7 aldyn 5lyl bn aybk alsfdy ،t78y8 a7md alarna2o6wtrky ms6fy ،dar e7ya2 altrath .